أ. د. صالح بن سليمان الوهيبي
الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

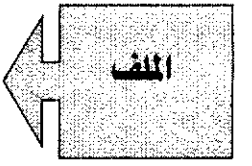

المنظمات الدولية وأثرها الفكري والثقافي على الامة الاسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الأمة الإسلامية أمة علم، وقد خاطب الله تعالى رسوله (ص) بداية الوحي بسورة «اقرأ» دلالة على أهمية العلم، وبخاصةً منه ما يتعلق بالعلم بالله وأسمائه وصفاته، وآلائه ونعمه، وسننه الكونية، وتاريخ الأمم، وسنن الله تعالى فيها، وما ينهض بالأمة كلها ويجعلها في الصدارة. كما أن الأمة الإسلامية أمة دعوة، وعلى كل فرد فيها واجبه في الدعوة إلى الخير، ونشر الفضيلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالكلمة الصادقة، والقدوة الحسنة. وكل هذه الأمور تحتا ج إلى علم، ولذلك فقد جاءت النصوص الشرعية في الحث على التعلم والتعليم، ورتب الشارع الحكيم على ذلك أعظم الأجور، لما للعلم من

أهمية وما له من فضل، وبقدر ما يكون عند الأمم من علم وبقدر ما لها من اهتمام بالثقافة يكون موقعها بين الأمم قوة وضعفاً وتقدماً وتأخراً.

ولذلك فقد أدركت دول العالم الحديث أهمية العلوم فأولتها اهتماماً بالغاً وسعت لتأسيس منظمات دولية ذات شخصيات اعتبارية لتعليم العلم، ونشر الثقافة بغية التقريب بين الدول وتنظيم العلاقات الدولية والحضارية بين دول العالم وإن كانت تلك الدول في الغالب تفرض ثقافتها من خلال تلك المنظمات.

ولذلك فإنني سوف أتحدث عن بعض تلك المنظمات لما لها من أهمية. وسوف أبدأ بالحديث عن أهمية هذه المنظمات، ثم أذكر بعض آثارها، ثم أختم بذكر بعض المقترحات.

أهمية المنظمات الدولية

ترجع أهمية المنظمات الدولية إلى ثلاث نقاط رئيسية هي كما يأتي:

أ. المحافظة على السلم والأمن الدوليين: فإنشاء هيئة الأمم مثلاً جاء بعد فشل عصبة الأمم في تحقيق أهم أهدافها وهو السلم والأمن الدوليين، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وبعدها، ظهر كثير من الأصوات تنادي بإقامة تنظيم دولي أكثر فعالية. فقد صدرت العديد من التصريحات الفردية والثنائية والجماعية منها إعلان الرئيس الأمريكي فرنكلين روزفلت في رسالة بعث بها الى الكونجرس عام ١٩٤١م، كما ألقى خطاباً في ١٩٤١م أعلن فيهما عن ضرورة إقامة تنظيم دولي جديد قادر على إقرار الأمن والسلم الدوليين. وفي بريطانيا ألقى رئيس وزراء بريطانيا تشرشل أمام مجلس العموم البريطاني في عام ١٩٤٣م خطاباً في نفس المعنى. وفي عام ١٩٤٣ صدر تصريح موسكو عن ممثلي كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وإنجلترا والصين بشأن إقامة منظمة دولية تضم كل الدول المحبة للسلام، ثم توالت التصريحات

حتى تكللت بميلاد منظمة الأمم المتحدة في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م (المعلومات، ص ٦٣٣).

ب – بروز المنظمات بعد أزمات حادة: مثل منظمة المؤتمر الإسلامي التي تأسست في الرباط بالمملكة المغربية في الثاني عشر من رجب ١٣٨٩ هـ بمناسبة المؤتمر الأول لقادة العالم الإسلامي الذي عقد في العاصمة المغربية على إثر الحريق الإجرامي الذي تعرض له المسجد الأقصى المبارك في الحادي والعشرين من أغسطس ١٩٦٩م على يد عناصر صهيونية. وكذلك هيئة الأمم المتحدة تأسست إبان الحرب العالمية الثانية بعد فشل عصبة الأمم، وبعد أن دمرت الحرب دول أوربا.

ج – التقارب العالمي بفعل النقل والاتصالات حتى غدا العالم صغيراً، ولذلك فقد باتت الحاجة ملحة لإنشاء هيئات ومنظمات دولية تنسق المصالح والجهود وتنظم العلاقات الدولية بين بلدان العالم.

المنظمات الدولية:
الأثر الفكري والثقافي على الأمة الإسلامية

ويمكن في هذا الأثر الحديث عن أهم المنظمات الدولية الإسلامية وغير الإسلامية؛ مثل اليونسكو وهيئة الأمم ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وما تفرع عن تلك المنظمات من مؤسسات، وما قدمته من مشروعات كما يأتي:

١- **منظمة اليونسكو:** أنشئت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في مؤتمر عقد في لندن في نوفمبر ١٩٤٥م، وفي عام ١٩٤٦م أصبحت منظمة متخصصة تابعة للأمم المتحدة وموقعها في باريس أما هدفها الرئيسي فهو أن تعزز أسباب السلام عن طريق زيادة التفاهم بين الدول بواسطة التعليم والأبحاث، ويمكن تلخيص أهم نشاطات اليونسكو فيما يأتي:

أ. محو الأمية، ووضع مناهج التعليم.

ب – توجيه وزيادة التعليم، ووضع خطط ثقافية للبلدان.

ج – المساعدة على انتشار الأسس العلمية والتقنية التي يمكن أن تستفيد منها دول العالم في استغلال مواردها المختلفة.

د – الدعوة إلى إنسانية الثقافة وشمولها لتقليل الخصوصيات الثقافية.

ولليونسكو عدد كبير من الأجهزة واللجان والمجالس المختلفة من تربوية وثقافية وعلمية وإعلامية. ومنها:

١. قطاع التربية ويشتمل على التعليم المستمر والسياسات التربوية ومضامينها وأساليبها والتعليم التقني وتدريب العاملين في التربية ومحو الأمية وتعليم الكبار.

٢- قطاع العلوم الطبيعية: ويشتمل على العلوم الأيكولوجية والسياسات العلمية والتكنولوجية والبحوث في مجال العلوم التطبيقية وعلوم المياه والأرض والبحار.

٣- قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية: ويشتمل على العلوم الاقتصادية والاجتماعية والفلسفة والعلوم الإنسانية وحقوق الإنسان والسلام والسكان والشباب.

٤- قطاع الثقافة: يحتوي على أقسام التراث الثقافي والتنمية الثقافية والإبداع الفني.

٥- قطاع الاتصال: يشتمل على تطوير وسائل الاتصال والنهوض بالكتاب والمواد السمعية والبصرية والمبادلات الدولية.

٦- قطاع العلاقات مع الدول الأعضاء واللجان والمؤسسات والمنظمات: يشتمل على العلاقات مع الدول الأعضاء واللجان الوطنية والمنظمات والمؤسسات والإعلام والصحافة وإنتاج المواد الإعلامية.

٧- قطاع البرامج العامة ومساندة البرامج: ويشتمل على حقوق المؤلف والإحصاء ومجلة اليونسكو والدوريات ومكتبة اليونكسو ومعالجة البيانات والخدمات العامة.

٨- قطاع الشؤون الإدارية: ويحتوي على المراقبة المالية وشؤون الموظفين ومعالجة البيانات والخدمات العامة.

ويتبع لليونسكو شبكة المدارس المنتسبة إليها، وهي عبارة عن مؤسسات تعليمية نظامية تتبع وزارة التربية، ولا تتميز عن غيرها من المدارس بأي مناهج تعليمية محددة، ولكنها تكتسب عضوية الشبكة العالمية للمدارس المنتسبة لليونسكو التي تسعى إلى تنفيذ أفكار وبرامج منظمة اليونسكو في إطار أنشطتها اليومية أو السنوية، فهي مدارس رائدة وموجودة في جميع أقاليم العالم.

وقد بدأت فكرة إنشائها عالمياً في عام ١٩٥٣، وهدفها الرئيسي هو تعزيز التربية من أجل التفاهم الدولي وتستند لمبدأ «فكر عالمياً واعمل محلياً»، وتملك هذه المدارس الفرصة لتطوير مناهج وطرق ومواد تربوية جديدة من الأصعدة المحلية إلى العالمية، وقد بلغ عدد المدارس المنتسبة لليونسكو حوالي ٧٠٠٠ مدرسة ومؤسسة تعليمية في ١٧٢ دولة.

وأما أهداف تلك المدارس فهي:

العمل في إطار التوصية الدولية الصادرة عن المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشرة عام ١٩٧٤ بشأن التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام على الصعيد الدولي، والتربية في مجال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

وتدعو هذه التوصية إلى تعزيز دراسة مختلف الثقافات والحضارات، وتفهم ما بينها من فروق واختلافات، ودعم الاحترام المتبادل للهوية الثقافية للشعوب، ونبذ كل مظاهر التفرقة والتمييز التي تستند إلى اللون أو الجنس أو الدين أو

اللغة أو غيرها من الفروق، واحترام حقوق الإنسان وتفهم مبادئ الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة من أجل تعزيز التعاون الدولي.

وتهتم هذه المدارس بموضوعات اليونسكو التي تتناول المشكلات العالمية كالأمية وثقافة السلام والبيئة وحقوق الإنسان والتراث الثقافي، وتحاول المدارس في بحثها ودراستها لهذه الموضوعات أن تضفي إليها البعد العالمي وأن لا تقتصر على الجانب المحلي فقط، وأن تتعرض للنماذج التي سبق أن قامت بها بلاد أخرى في دراسة هذه القضايا والمشكلات؛ وبذلك تصبح المدارس المنتسبة لليونسكو مركزاً للتربية الدولية.

إلا أن أهم ما يؤخذ على تلك المنظمة هو نشر الفكر الليبرالي الغربي وإطراح بقية الثقافات والخصوصيات الفكرية.

كما أننا لا يمكن أن نسلم لتلك المؤسسة بكل مشروعاتها، خاصة أن كثيراً منها يتعارض مع أخلاقنا الإسلامية، ولكننا نؤكد ضرورة الاستفادة مما لديها من برامج جديدة بما يتوافق مع مبادئنا الإسلامية.

٢- هيئة الأمم المتحدة – المجلس الاقتصادي والاجتماعي:

أنشئ المجلس الاقتصادي والاجتماعي باعتباره أحد الأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة بمقتضى الميثاق وكان أول اجتماع له في يناير ١٩٤٦م. (قاموس مصطلحات العلاقات والمؤتمرات الدولية، حسن عبد الله، ص ٤٣٤). ويعمل على تحقيق ما يأتي:

أ. مستويات معيشية أعلى.

ب – حلول المشكلات الدولية والاقتصادية والاجتماعية والصحية.

ج – التعاون الدولي في ميادين الثقافة والتعليم.

د – الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بدون تمييز على أساس العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين.

إلا أننا لا يمكن أن نسلم لهيئة الأمم ولا لمجلسها الاقتصادي والاجتماعي بالعمل النزيه التام. ولو استعرضنا ما تقوم به الأمم المتحدة باسم حقوق المرأة أو تنظيم الأسرة لوجدنا كثيراً من المخالفات الواضحة التي لا يرضاها أي دين، فضلاً عن الدين الإسلامي، وهذا واضح من خلال مؤتمرات عدة عقدتها الأمم المتحدة خاصة بالمرأة أثارت حفيظة أهل الشرف والعفة في مختلف الديانات.

٣- منظمة المؤتمر الإسلامي:

ترتبط بمنظمة المؤتمر الإسلامي المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) التي أنشئت تجاوباً مع توصية المؤتمر الدولي الأول عن التعليم الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة برعاية جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وأنشأها المؤتمر الحادي عشر لوزراء الخارجية عام ١٤٤٠هـ.

وتهدف المنظمة إلى تقوية التعاون بين الدول الأعضاء في البحث التعليمي والثقافي، ولجعل الثقافة الإسلامية محوراً للمنهج التعليمي في البلدان الأعضاء، وتعتزم المنظمة دعم الثقافة الإسلامية الأصيلة وحماية استقلال الفكر الإسلامي من عوامل الغزو الثقافي والمسخ والتشويه، وتسعى كذلك إلى تشجيع التعاون بين الدول الأعضاء في البحث العلمي، وإلى تطوير العلوم التطبيقية والتقنية المتقدمة داخل إطار القيم والمثل الإسلامي الثابتة، كما تقترح المحافظة على معالم الحضارة الإسلامية وحماية الشخصية الإسلامية في البلدان غير الأعضاء.

وتعمل المنظمة على التنسيق بين المؤسسات المتخصصة داخل المنظمة والمختصة بالتربية والعلوم والثقافة؛ وهي تهدف بذلك إلى تشجيع التفاهم بين الشعوب والمساهمة في المحافظة على السلم والأمن في العالم.

كما تعمل لتطبيق المنهج التعليمي المشترك المبني على التعاليم الإسلامية في كل البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد وضعت المنظمة خططاً لإنشاء عدد من الجامعات والمراكز الإسلامية في أماكن مختلفة من العالم، وتخطط المنظمة لجعل العربية لغة لكل المسلمين.

(منظمة المؤتمر الإسلامي، د. عبد الله الأحسن، ص ٢٢٠)

ومما سبق فإنه يمكن تلخيص أهم نشاطات الإيسيسكو فيما يأتي:

أ- وضع خطط للنهوض بالأمة.

ب – وضع مقررات دراسية.

ج – نشر تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

د – نشر الخط العربي.

هـ - الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

و – بناء المدارس والمراكز الإسلامية.

وهناك استراتيجيات نافعة قدمتها الإيسيسكو مثل:

استراتيجية تطوير التربية في البلاد الإسلامية، والاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، واستراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية، واستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب.

٤- كما أن هناك نشاطات لجمعيات إسلامية أخرى في مجالات الثقافة مثل:

ـ دعم الجهود الموجهة نحو وضع مناهج متقاربة لجميع المسلمين، ومتوحدة في توجهها العقدي والفكري والسلوكي. وقد كان للندوة العالمية جهود موفقة في ذلك، وكذلك الداعية يوسف إسلام من خلال مؤسسته الخيرية.

ـ وضع مشروعات لتعليم اللغة العربية، مثل مشروع «العربية بين يديك» سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها»، الذي قامت به مؤسسة الوقف الإسلامي، وهو مشروع مبارك يهدف إلى نشر العربية ودعم مؤسساتها

في كل مكان باستخدام الوسائل العلمية والفنية الممكنة، ويحتوي المشروع على منهج شامل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، يبدأ مع الدارس من نقطة الصفر، ويستمر معه حتى يجيد العربية إجادة تمكنه من الالتحاق بالجامعة ومواصلة دراسته باللغة العربية، بالإضافة إلى سعي المشروع لتوطين اللغة العربية في البلدان المختلفةليتمكن المسلمون من فهم دينهم وعبادة ربهم على الوجه الأكمل. (العربية بين يديك، مطوية تعريفية بالمشروع، ص١) .

ـ السعي لرسم الإطار الفكري الإسلامي الصحيح للوحدة الإسلامية ومن ذلك ما قام به الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية (IIFSO)، فقد تبنى طرح إطار فكري للوحدة الإسلامية، وتقوية الروابط الأخوية، وتبني قضايا العالم الإسلامي، ودعم جميع الحركات الإسلامية، متخذاً من قول الحق تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[1]، شعاراً له. وعمل على بث الوعي الإسلامي من خلال اختيار عدد من الكتب في مختلف الموضوعات الإسلامية وترجمتها إلى قرابة ١٠٠ لغة.

ـ إنشاء ودعم المشروعات التعليمية مثل المدارس والمعاهد والكليات والجامعات ومراكز التدريب وخاصة في المناطق الإسلامية الفقيرة، ومناطق الأقليات المسلمة. وتزويدها بالمناهج العلمية الجيدة، وهذا ما يتيح فرصاً تعليمية كبيرة.

ـ المنح الدراسية: للطلاب النابغين الذين تعوقهم ظروفهم الحياتية عن إكمال دراستهم، ويرجى منهم نفع الأمة المسلمة بما لديهم من ذكاء وفطنة، وما يتعلمونه من علوم يحتاج إليها المسلمون.

ـ المساعدات الطلابية: للطلاب الفقراء الذين حصلوا على مقاعد دراسية، ولكن ظروفهم المادية قاسية، مع الحرص على إقامة ملتقيات لهم ومراكز تربوية تهدف إلى رعايتهم وتربيتهم.

ـ توزيع المصاحف والكتب والمطبوعات بشتى اللغات، وإصدار المجلات والصحف.

وهذه النشاطات تقدمها غالبية المنظمات الإسلامية مثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومؤسسة الوقف الإسلامي، والمنتدى الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الخيرية، ورابطة العالم الإسلامي، وغيرها.

ومع تلك الجهود المبذولة فإن الطريق أمام الجمعيات الخيرية الإسلامية ما زال طويلاً، والعمل أكثر من أن تعطي حاجاته ميزانيات الجمعيات الإسلامية الخيرية وإمكاناتها، خاصةً في هذا الوقت الذي تضاعفت فيه الضغوط على تلك الجميعات، وتم مراقبة نشاطاتها وعرقلة سيرها في بلدان العالم، مع أن الطريق ممهدة أمام المنظمات العالمية الغربية، ولذلك فإننا نحن المسلمين وبالأخص الجمعيات الخيرية بحاجة إلى التنسيق مع تلك المنظمات والعمل من خلالها وتحت مظلتها إذا لزم الأمر، والاستفادة مما تقدمه من تسهيلات مع السعي لتلافي الخلل الموجود فيها والعمل على إصلاحه.

الهوامش:

١ - آل عمران/ ١٠٣.